مجموعة الحوار الفلسطيني
Palestinian Dialogue Group

تكلس النخبة السياسية الفلسطينية وتحديات الجيل الجديد

إبريل 2020

تكلس النخبة السياسية الفلسطينية وتحديات الجيل الجديد

معاذ العامودي
باحث في سلك الدكتوراه | الاقتصاد السياسي
المغرب

مجموعة الحوار الفلسطيني
Palestinian Dialogue Group

مقدمة

شكل التيه السياسي للنخبة الفلسطينية بين الدولة واللا دولة والتنمية واللا تنمية، وبين الثورة والعقلنة، وحكم الفصائل وحكم السلطة، وحكم العشائر وسيطرة القطاع الخاص المعولم، نفوذاً أكبر للنخبة السياسية الفلسطينية داخل السلطة الحاكمة، باعتبارها الفاعل السياسي الرئيس الذي يستحوذ على عملية صنع القرار وتأطير المشهد السياسي بعد تقاسم الأدوار والغنائم، وشكلت النخبة السياسية مثال جيد لخضوع مجال سياسي بكامله لسيطرة وتوجيه النخب السياسية والاجتماعية أكثر من خضوعه لمؤسسات دولة أو سلطة سيادية، وأدى بقاؤها في مكانها فترات طويلة إلى تعطيل نفوذ الجيل الجديد لمراكز صناعة القرار[1].

طبعت حركة فتح إدارتها ومؤسساتها حتى بعد السلطة بطابعها الفصائلي، وأدى ادخال حماس لرموزها بقوة في النخبة السياسية للسلطة عام 2006 بعد فوزها بالانتخابات التشريعية إلى صراع إرادات أفضى لتطبيع حركة حماس مؤسسات السلطة ومن ثم مؤسسات إدارة قطاع غزة بطابعها الفصائلي، ومع عدم وجود بيئة انتخابية حرة ومستمرة انطلاقاً من الكيانات الطلابية في الجامعات، ثم النقابات، ثم البلديات والتشريعي، تكلّست النخبة السياسية الحالية في مواضعها وتطبعها بمن يسيطر على بقاعها الجغرافية تحديداً بين غزة والضفة، بشكل عطل آليات النفاذ للجيل الجديد والصاعد.

وقد شكّل هذا التكلُّس حالة من العزلة لكثير من المثقفين "الانتلجنسيا" الفلسطينية عن العمل السياسي، إلا من له مصالح خاصة ضمن طبقة "الأوليجرسيا" الفلسطينية، أدى بالمقابل إلى خروج الجيل الجديد من دوائر التأطير التقليدية للنخبة بمعزل عن الحالة السياسية لصالح مشاريع خارجية (غربية وعربية) بحثاً عن مصالحهم الحياتية، تحاول الورقة التفصيل في أشكال النخبة الفلسطينية والتحديات التي تواجهها والفرص المتبقية أمامها لإعادة المشروع الوطني الفلسطيني إلى حيويته.

1 عادة ما يتم تعريف النخبة السياسية بأولئك الذين يمتلكون السلطة الحقيقية في الدولة، ويمكن توسيع دائرتهم لتشمل أصحاب النفوذ والمؤثرين في صناعة القرار، أو أولئك الذين يملكون أدوات السلطة والسيطرة الدينية أو الاقتصادية أو العسكرية أو القبلية وغيرها، لكن الحالة السياسية الفلسطينية مزجت بين عديد من أشكال النخبة فقطاع مهم منها يمارس سلوك الدولة ولكن دون دولة، وآخر يمارس سلوك الحزب وليس بحزب فهو لا يتمتع بقيم الديمقراطية الثلاثة من التعددية والحرية والعدالة، خصوصاً فيما يتعلق بمسار الانتخابات الداخلية له، وهنا يمكن ربط الفصائل الفلسطينية ضمن السياق السابق، لذلك تتخذ النخبة الفلسطينية شكلاً أكثر تعقيداً نتيجة الخليط بين النخب المختلفة.

أولاً: الأدبيات السابقة لدراسة النخبة الفلسطينية

تناولت عدة أدبيات سابقة موضوع النخبة الفلسطينية تحديداً، فقد ركزت سمر البرغوثي في دراستها بعنوان "سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية" في أكتوبر 2009 على مكانة النخبة السياسية الفلسطينية في صنع وتنفيذ القرار السياسي، تطرقت فيها للثقافة السياسية لأعضاء النخبة السياسية قسمتها مناطقياً إلى ثلاثة أنواع: نخبة الخارج، ونخب الداخل من منظمة التحرير الفلسطينية، ونخبة حماس، وخلصت الدراسة أن مجموعة من السلطة التنفيذية استولت على صناعة القرار السياسي وأصبحت قادرة على إلغاء أي فعالية للمحاسبة من السلطة التشريعية، لتصف النخبة بأنها سياسية شكلية مثلت أعضاء للهيئات التي ذكرتها الكاتبة، ونخبة سياسية فعلية تقتصر على مجموعة من السلطة التنفيذية [2].

أما جميل هلال فقد تحدث في دراسته "إضاءة على مأزق النخبة الفلسطينية" في عن تأثير النخبة الفلسطينية لأجندات وتمويل الخارج، وتأثير أوسلو على اختفاء منظمة التحرير بنخبتها الفاعلة الأولى، لتنتقل النخبة من أيديولوجيا التحرير إلى إيديولوجيا بناء المؤسسات، أنشأت معها جماعات مصالح تتصرف كسلوك الدولة دون دولة، وقد ركزت الدراسة على الانقسام الفلسطيني الذي ولّد سلطتين متخاصمتين، و عطل معها المؤسسات الجامعة مثل منظمة التحرير والمجلس الوطني، وغياب الحركة الشعبية المنظمة والفاعلة على فريقي الانقسام وتصويب المسار، ما انعكس سلباً على مشروع إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتعثره الكبير أمام الزحف الاستيطاني المتسارع [3].

وكشف عزام شعت في دراسته حول "توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي- الإسرائيلي"، عن حالة الانتظار للنخبة السياسية الفلسطينية بلا خيارات ملموسة تحظى بقدر كاف من الوضوح والتوافق، وتشتت الرؤية وتوقفها تجاه قضايا حاسمة، أثرت في مصير المشروع الفلسطيني ككل ظهرت من الخطوات الضعيفة للنخبة الفلسطينية تجاه قرار اعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن القدس عاصمة إسرائيل، وكيف كبلت النخبة السياسية الرسمية والنظام السياسي الفلسطيني الناشئ بالاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال الإسرائيلي [4].

2 سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الفلسطينية، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009. عبر الرابط التالي: https://2u.pw/CfTIN

3 جميل هلال، إضاءة على مأزق النخبة السياسية الفلسطينية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2013. عبر الرابط التالي: https://2u.pw/NfLUk

4 عزام شعت، توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي- الإسرائيلي، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2019. عبر الرابط التالي: https://2u.pw/PKYsb

وتتخذ هذه الورقة منحى جديد عن سابقاتها يتمثل في إشكالية التعطيل داخل النخبة المتكلسّة المانعة لمرور الجيل الجديد لمراكز صناعة القرار، بما يملكه من أدوات قتالية وتفاوضية جديدة قد تنقذ المشروع الوطني الفلسطيني، فضلاً عن تحرره بشكل أو بآخر من إيديولوجيا الخلاف بين النخبة السياسية الموجودة، في حين بدا التصعيد النخبوي للجيل الجديد ذاتياً ودون المرور بالآليات التقليدية القديمة.

ثانياً: أشكال النخبة الفلسطينية

واقعياً هناك أشكال متعددة للنخب الفلسطينية بعضها متشابك ارتباطاً بعوامل سياسية واجتماعية، أو نتيجة لتقاطع المصالح بينها، فمنها النخب الفصائلية والمؤسساتية والأفراد الفاعلين في الخارج، بضاف إلى ما سبق ويموازاته تقريباً نخبة القطاع الخاص المحلي والمعلوم، وكذلك نخبة العشائر والتي كان لها دور فاعل في أكثر من محطة تاريخية وفقاً لنوع السلطات القائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتتراوح أدوارها ما بين جهود الإصلاح الاجتماعي وصولاً إلى أنواع من الحكم المحدود "روابط القرى".

علاوة على ذلك تلوح في الأفق مسارات جديدة لتشكُّل النخبة، لكنها ما تزال بعيدة عن لعب دور مهم في صناعة القرار الفلسطيني مثل نخب التي يحاول القيادي المفصول عن حركة فتح محمد دحلان صناعتها في ظل مزيج من عوامل الانكماش والفراغ في الساحة الفلسطينية، حيث تركز جهودها في العمل على نخب الإعلام وقطاع الطلاب خصوصاً في قطاع غزة، وبالرغم من كل هذا التنوع في أنماط النخب الفلسطينية لكن يمكننا اللجوء إلى تقسيم النخبة بشكل مبسط بحيث يمكننا إدراج كل ما ذكر من أنواع النخب أعلاه في وفقاً للتقسيم الآتي:

النخبة المحنّطة التقليدية:

وهي التي تحتفظ بمناصبها بواقع التاريخ النضالي وقدم الانتماء الفصائلي، ويختلف دورها ونفوذها في الواقع السياسي الفلسطيني، فهناك جزء من قيادات الفصائل ما يزال يتقلد المناصب العليا سواء؛ في السلطة أو الفصائل بالرغم من تقدمه بالعمر، مما أعاق نسبياً المسار الطبيعي لتصعيد جيل نخبوي جديد قادر على الاستجابة للتطورات، والمستجدات الخاصة بالقضية الفلسطينية، استحدث برامج عمل وطنية تنطلق من الواقع الفلسطيني لكنها تعمل على تغييره وصولاً إلى تحقيق تطلعات الشعب الفلسطينية في الحرية والاستقلال.

ومؤخراً يتضح جزء من دور هذه النخبة عبر نموذج "مسيرات العودة"، وبسبب هيمنتها على القرار السياسي، فقد أظهرت الكيفية التي أدارت بها هذه النخبة "التقليدية" لهذا النموذج النضالي الفريد مدى إخفاقها في استثمار نتائج هذا الفعل النضالي بما يتناسب مع جسامة التضحيات التي قدّمها الشباب على الأرض.

كذلك اجتماعات اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني في بيروت والتي عقدت في يناير 2017. فقد النخبة التقليدية منقسمة وعاجزة عن التوافق في هذه الاجتماعات والانطلاق نحو مشروع وطني جديد يشكّل رافعة لمشروع التحرر الفلسطيني؛ مثال آخر سوء الإدارة السياسية، انتخابات المجلس الوطني في رام الله في نهاية

إبريل 2018 -دون مشاركة حركتي حماس والجهاد، ومقاطعة الجبهة الشعبية وفصائل أخرى- وبدت معالم التكلس والعجز واضحة في أجندة ومخرجات هذا المؤتمر، وتحول المؤتمر إلى محاولة تجديد شرعيات ومواقع وأدوار كانت تآكلت بمرور الزمن وعوامل غياب الإدارة السياسية والانقسام السياسي والتمسك بالامتيازات على حساب الأهداف العليا للشعب الفلسطيني.

نخبة المصالح الخاصة:

تسعى لتحقيق مصالحها، ذات العلاقة ببنى محلية عائلية أو اقتصادية، فقد استطاعت النفاذ إلى البنية السياسية الفلسطينية وصولاً للإمساك أو النفوذ على القرار السياسي، وبعضها تولى مواقع هامة في النظام السياسي الفلسطيني بفعل ارتباطات وعلاقات مع دول تتطلع للتأثير في المشهد السياسي الفلسطيني، بما يعنيه من إمكانية أن تحقق هذه الدول أهدافها على حساب المصلحة الوطنية الفلسطينية، وبالإضافة إلى كون جزء من هذه النخب بات يتماهى مع شروط الاحتلال حفاظاً على امتيازات أو مكتسبات يخشى عليها من بطش الاحتلال، أو تحصّل عليها بسبب تسهيلات قدمها الاحتلال، ويبرز هذا النموذج بوضوح أكثر في الضفة الغربية حيث يهيمن الاحتلال على المشهد السياسي والأمني والاقتصادي وهي مسألة تتكرر مع كل الشعوب الخاضعة للاحتلال.

نخبة إيديولوجية راديكالية:

وهي في هذه الحالة نخب عابرة لكل القوى السياسية، مع تفاوت درجاتها وأوزانها داخل كل قوة من القوى والفصائل الفلسطينية، لكن السمة البارزة لهذه التيارات أنها تملك رهانات انطلاقاً من قراءة الأحداث من منظور أيديولوجي، وكذلك نزوع سريع نحو الاصطفاف والاستقطاب على أساس أيديولجي مما يشكل تحدّي للعمل الوطني الفلسطيني والضرورات المرتبطة به من حيث تنحية أي عوامل غير وطنية بهدف بناء نموذج للعمل الوحدوي الفلسطيني، وعلى الرغم من كون الأيديولوجيا مكون رئيس في نشأة الفصائل إلا أن انطلاق انتفاضة الأقصى في عام 2000 خفضت تأثيرها للحدود الدنيا ما انعكس إيجاباً على العمل النضالي الفلسطيني، لكنه ظل في حدود التنسيق الميداني، ولم يترجم إلى تفاهمات سياسية تضع الاعتبار الوطني فوق الاعتبارات الأيديولوجية.

ومع اندلاع الربيع العربي استعاد الأيديولوجيين في كل التيارات الفلسطينية قوتهم، وتأجج النقاش حول طبيعة الحدث، ولعبت الأيديلوجية عاملاً حاسماً في تقييم الحدث ومن ثم الاصطفاف على أساسه، مما عمّق المأزق الفلسطيني وأزمة الثقة بين الفلسطينيين، لكنه يظل أقل خطورة وتأثيراً مقارنة بباقي المجتمعات العربية، فقد استطاعت العديد من القوى تجاوز الخلاف الأيديولوجي والانتقال إلى نوع من التنسيق تحت ضغط المواجهة مع الاحتلال والتحديات التي يفرضها على الكل الفلسطيني.

ثالثاً: المؤشرات الإحصائية الخاصة بالجيل الجديد

لمعرفة التدهور العام الذي وصلت إليه النخبة السياسية الفلسطينية الحالية، لا بد من النظر إلى المؤشرات الإحصائية الخاصة بالشباب داخل المجتمع الفلسطيني، باعتماد المؤشر الاقتصادي (البطالة)، والمؤشر الاجتماعي(الهجرة) والمؤشر السياسي (مشاركتهم في مراكز صنع القرار)

البطالة لدى الجيل الجديد:

بلغت نسبة البطالة في فلسطين في الفئة العمرية من 15-24 عام في كلا الجنسين في العام 2018 قرابة 46.7٪ بواقع 29.9٪ في الضفة الغربية، و71.8٪ في قطاع غزة، في حين بلغت النسبة للفئة العمرية 25-34 عام في كلا الجنسين لنفس العام قرابة 36٪ بواقع 20.6٪ في الضفة الغربية، 57٪ في قطاع غزة [5].

الرغبة في الهجرة لدى الجيل الجديد (قطاع غزة):

شهد العام 2018، ارتفاع نسبة الشباب الراغبين في الهجرة فلسطينياً، فوق مسح إحصائي أجري على محافظات قطاع غزة فإن 51.8٪ من خريجي الجامعات سيوافقون على الهجرة في حال تم عرضها عليهم في حين ارتفعت النسبة في العام 2019 لنفس المسح إلى 61٪. [6]، مع تعذر إيجاد نسبة الراغبين في الهجرة من الشباب في الضفة الغربية.

المشاركة في مراكز صنع القرار:

بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فإن نسبة الشباب(18-29عام) في فلسطين من كلا الجنسين 23٪ من إجمالي السكان بواقع 1.1 مليون شاب وشابة، في حين لم تتجاوز نسبة مشاركتهم في مراكز صنع القرار 1٪ في العام 2018، حيث أظهر البيانات أن 0.9٪ من الشباب يعملون في مهنة مشرعون وموظفو إدارة عليا بواقع 1.0٪ في الضفة الغربية، و0.4% في قطاع غزة [7] في مؤسسات السلطة في قطاع غزة والضفة الغربية، وتظهر الإحصائيات السابقة حجم الإشكالية التي يمر بها الجيل الصاعد أمام نسب البطالة والتفكير بالهجرة المتصاعدة

في حين نتيجة السريّة في إفراز النخبة داخل الفصائل الفلسطينية، وعدم الشفافية والوضوح في عمليات التصعيد، فإن نسبة الشباب في الفئة العمرية من (18-40) عام داخل مراكز صناعة القرار في الفصائل الفلسطينية (اللجنة المركزية لحركة فتح، المكتب السياسي لحركة حماس، المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي، والمكتب السياسي للجبهة الشعبية، والمكتب السياسي للجبهة الديمقراطية) تصل إلى صفر تماماً، يظهر أيضاً حجم الفجوة بين مراكز صناعة القرار داخل الفصائل وبين تطابقها مع طموحات الجيل الجديد، ويكشف عن انعدام التنشئة السياسية للجيل الجديد قبل المشاركة السياسية في المشاركة السياسية.

5 تقرير مسح القوى العاملة في فلسطين 2018، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مايو2019، ص64-62. لمتابعة التقرير على الرابط التالي: https://2u.pw/a2HtO

6 فلسطين الآن، نتائج استطلاع رأي عام حول أسباب هجرة الشباب في محافظات قطاع غزة عام 2019، نقلاً عن مركز الدراسات وقياس الرأي العام، جامعة الأقصى، تم النشر 14-4-2019. عبر الرابط التالي: https://2u.pw/SksI3

7 تقرير أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني بمناسبة اليوم العالمي للشباب، مركز الإحصاء الفلسطيني، 12-8-2019. عبر الرابط التالي: https://2u.pw/GMjuj

رابعاً: التحديات التي تواجه النخبة الفلسطينية

ما بين أشكال النخبة السابقة ظهرت التحديات بشكل أوضح أمام مرور الجيل الجديد في النخبة السياسية الفلسطينية الحالية، أهمها جماعات المصالح داخل مؤسسات السلطة من ناحية والفصائل الفلسطينية من ناحية ثانية، إضافة لتعطل مسار الانتخابات النقابية والطلابية كذلك غياب الديمقراطية الداخلية لترشيح النخبة داخل الفصائل، مع ظهور جيل براغماتي جديد أكثر إدراكاً لمصالحه الخاصة، ووعياً بالقضة الوطنية، وجد نفسه خارج سياق النخبة الفلسطينية، وتقلصت معه فرص المشروع الوطني الفلسطيني في رفده بهذا النوع من الكوادر التي تملك مهارات وقدرات هامة في مجابهة الاحتلال الإسرائيلي، ومشروعه الاستيطاني العنصري.

جماعات المصالح داخل الفصائل والسلطة الفلسطينية:

قبل التطرق لفلسفة تكوين جماعات المصالح سنجد صعوبة كبيرة في معرفة شكل المصلحة الوطنية، والأزمة حاضرة في صعوبة التحديد والتفكيك – من باب الانصاف-.

لقد انتجت الفصائل الفلسطينية بدرجات ومستويات مختلفة، جماعات المصالح التي وصلت للسلطة في بعض الحالات، ومرّ عدد من الفصائل الفلسطينية في أطوار مختلفة حتى وصلت جماعات المصالح في طورها الجديد لمستويات عليا في القرار في تلك الجهات الفلسطينية، ونجحت في الولوج إلى النواة الصلبة لبعض القوى الفلسطينية، وبل ربط وجودها في مواقعها ببقاء هذه الفصائل ووجودها المادي من خلال من حيازتها لبعض القدرات تنظيمية، وكذلك الموارد التي يوفرها تبوئها لمواقع متقدمة في هذه الفصائل الفلسطينية.

في هذا السياق نجحت بعض الفصائل في خلق جماعات المصالح الخاصة بها، كما يظهر في حالة حركة فتح إبان تأسيس السلطة الفلسطينية في عام 1995، وقدرات التوظيف الواسعة التي حازتها بفضل الدعم والمنح التي توفرت لها بفضل أوسلو، والحاجة إلى إقناع الجمهور الفلسطيني بمنافع هذا الاتفاق على الفلسطينيين، ولاحقاً مع حركة حماس [8] عندما فازت في الانتخابات وقيادتها للحكومة الفلسطينية 2006، وما تلاها من أحداث وتحديداً السيطرة على قطاع غزة 2007، مع فوارق كبيرة بين التجربتين ففي الأول حصلت حركة فتح على الدعم الدولي أما في حالة حماس فقد تعرضت للتضييق والحصار إلا السلطة بطبيعتها وجوهرها تظل مغرية لجماعات المصالح، إن كانوا داخل تلك القوى أو خارجها، مع أهمية التذكير أن عوامل نشأة هذه الفصائل بالأساس هي لتلبية حاجة اجتماعية ووطنية في آن واحد.

8 برزت جماعات المصالح داخل حماس بشكل واضح بعد دخولها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في يناير 2006، قبلها تعرضت حماس لتغيرات مهمة على مستوى قيادات الصف الأول جراء اغتيال الاحتلال الإسرائيلي لهم، وبعدها أدخلت حماس كافة قيادات الصف الأول الجديد للعملية الانتخابية مما أظهر فجوة في التنظيم، صدّرت من خلالها نخبة جديد في عصر سيطرة حماس على الحكم، وظلت حماس واقعة في إشكالية عدم القدرة في المزج بين العمل التنظيمي والحكم، في حين أن تصدير نخبتها ظل معتمداً على الخطاب الديني والوطني "إجبار أبناء التنظيم بالطاعة الإلزامية لقيادتهم، وبالمبررات التي يقدمونها لكل خطوة"، وهو مع عزز نفوذ جماعات المصالح داخل حماس من ناحية، ونفور أكثر في الجيل الجديد الصاعد.

الفعل السياسي لتلك الفصائل الموصوف أعلاه يمكن اعتباره طبيعياً في حقل العمل السياسي، شريطة أن لا تهمين هذه الجماعات على القرار السياسي، وسيبقى الباب مفتوحاً لتدافع هذه الجماعات عن مصالحها، ومصالح القوى الاجتماعية او الأيديلوجية التي تمثلها، ويظل التحدي قائماً بأن لا تعطي جماعات المصالح الفرصة في إعادة تكوين البنى الفصائلية كي تتلاءم مع انحيازاتها ومصالحها مما سيشكل خطراً على مسارها السياسي وقدرتها على التعبير الحقيقي عن أهدافها الوطنية العليا.

وهنا تظل هناك حاجة ماسّة لكل القوى الفلسطيني توسيع قاعدة المشاركة السياسية داخل أطرها، ومؤسساتها كي تتفادى سيناريو نفاذ جماعات المصالح إلى منظومة القرار لديها، في سبيل الحفاظ على برامجها السياسية منسجمة مع أهدافها، ولحرمان جماعات المصالح من تجيير برنامج الفصيل وحركته السياسية وفقاً لأجندتهم الخاصة، وإلا ستكون هذه الفصائل عرضة لارتهان جمهورها بوجود سيطرة الجماعات المصالح على مقدراتها وقراراتها.

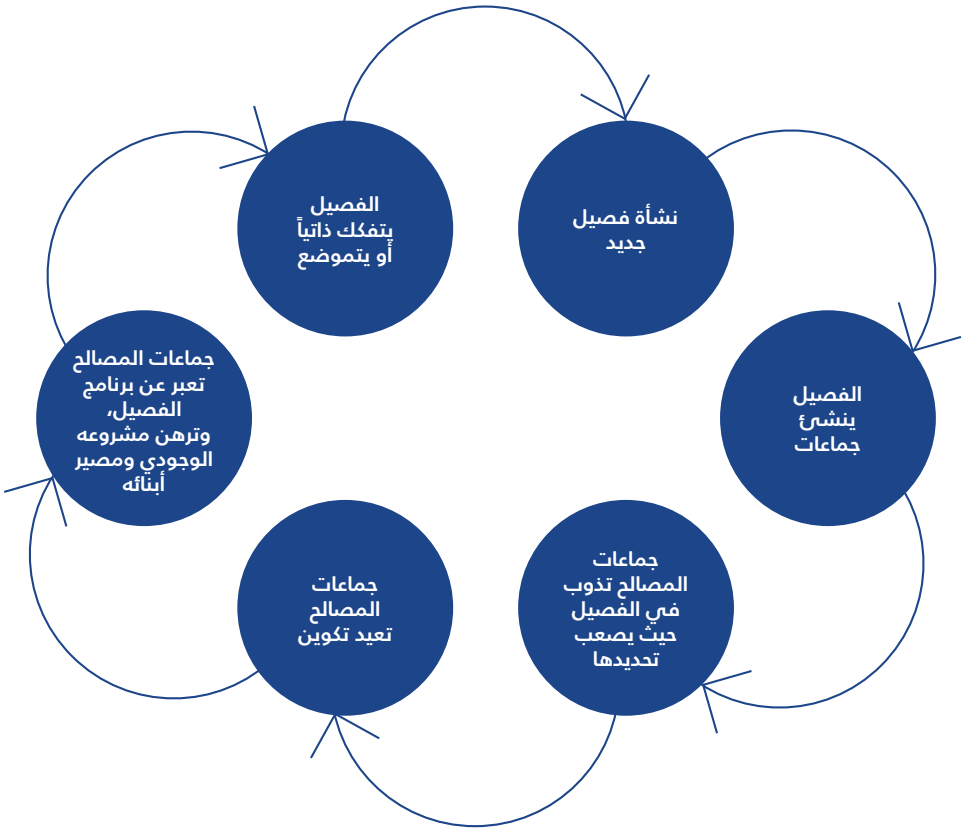

شكل (1) الدورة المعيبة لإعادة الكيانات السياسية من منطلق جماعات المصالح (النموذج من إعداد الباحث)

لم تعد جماعات المصالح داخل الفصائل "أوليغارشية" [9] يسهل تحييدها، لقد أصبحت الجزء الأهم من الفصائل في صناعة القرار وهي قليلة العدد تتواجد في الصف القيادي الأول والثاني، وفي ظل الأزمة المالية الخانقة التي تمر بها الفصائل الفلسطينية، والسلطة الفلسطينية فإن جماعة المصالح داخلها كانت الأقل تأثراً فقد رتبت أمورها المالية بشكل حصّنها من الاهتزازات المالية التي تتعرض لها.

9 الأوليغارشية: تعرف بأنها حكم الأقلية، وتعتبر شكل من أشكال الحكم تكون فيه السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية، ويمكن تعريفها أيضاً بأنها مجموعة صغيرة تمارس السيطرة لأغراض الفساد والأنانية، يمكن النظر إلى الموسوعة السياسية لمعرفة المزيد حول "الأوليغارشية" عبر الرابط التالي: https://2u.pw/cUKol

لقد أضرت جماعات المصالح بالفصائل الفلسطينية على صعيد استقطاب الأنصار الجدد تحديداً من الجيل الصاعد، فكانت المقارنة حاضرة على الدوام بين حياة وسلوكيات جماعات المصالح وبين ما تدعو إليه، ليتحول الخطر من جماعات المصالح على الفصيل بأكمله، فعمت حالة من الانتقاد في أوساط الجيل الجديد على وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات سهلة الوصول والتخفي لسلوكيات وقرارات عديد من قيادات النخبة السياسية الفلسطينية، ورهنت عديد من الجيل الجديد مالياً بها.

غياب الديمقراطية الداخلية والخارجية للفصائل والسلطة الفلسطينية:

أدى منع الفصائل المسيطرة على قطاع غزة -تحديداً حماس- لتجديد الانتخابات الديمقراطية للنقابات والمجالس الطلابية، وتضيق الخناق على النقابات والمجالس من قبل السلطة الفلسطينية في رام الله، وقمع حرية الانتقاد من الجيل الجديد وصلت حد الاعتقال، إلى إعطاب مسار النفاذ التصاعدي للجيل الجديد في نيل حصته الطبيعية من النخبة، وإفراز قيادات شابة جديدة.

كما أن التشوهات الحاصلة في النظام السياسي الفلسطيني، وإيقاف العملية الديمقراطية المتمثلة بالانتخابات البلدية والتشريعية والصراع القانوني [10] إضافة لصراع الصلاحيات إلى خروج الجيل الجديد من دائرة النخبة التقليدية في كلا الاتجاهين الفصائلي والنظام الرسمي المتمثل بسيادة السلطة، كما أن النخبة المتكلسة أيضاً عملت على تعطيل كثير من القرارات التشريعية والرقابية، وعدم تحديث القوانين الخاصة بالشباب أو العمل أو الانتخابات ما جعل النخبة الصاعدة في عزلة من صناعة القرار السياسي.

كما أن حالة السرية التي شابت عملية الانتخابات الداخلية، وتصعيد نخبة الفصائل مثل حماس والجهاد، وتحديد معايير غير ديمقراطية تعتمد في أساسها على استحقاقات الترشح والعمر التنظيمي بعيداً عن الكفاءات الشابة، وكذلك حجم النفوذ والعلاقات أضفت شرعية وهمية لاستمرار النخبة الحالية في مناصبها، إلا أن صعدت اقتراحات كثيرة من الجيل الجديد في الفصائل يطالب بعقد مؤتمرات عامة ذات وضوح أعلى، وتغيير في القانون الانتخابي الداخلي للفصائل يسمح بتصعيد نخبة جديدة دون الاتجاه للسرية والتكتلات الداخلية و"اللوبيات الضاغطة" داخل الفصائل.

تأزم العلاقة بين النخبة السياسية الفلسطينية والجيل الجديد

على مدار سنوات الانقسام واستمرار تكلس النخبة التقليدية في مراكز صناعة القرار، كانت الحالة الثقافية والإعلامية تضجُ بالحزبية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، خلقت معها جيلاً ملّ من الإيديولوجيا الخانقة، وحسم أمره لأن يكون براغماتياً أكثر من النخبة الحالية، من حيث الوسائل في تفاعله مع الأحداث، واستراتيجياً من حيث مبادئه لكنه ظلّ حبيس حاجز النخبة التقليدية من مروره نحو مراكز صناعة القرار.

10 معاذ العامودي، الصراع القانوني بين حماس وفتح... هل نحن أمام فيدرالية الضفة وغزة، موقع نون بوست الإلكتروني، نشر في تاريخ 12-9-2019. على الرابط التالي: https://www.noonpost.com/content/29346

ومع أن الفصائل الفلسطينية جميعها تعتمد الأسلوب القديم في التصعيد خوفاً على إرث نخبتها التاريخية، أو مصالح جماعات المصالح الداخلية فيها؛ دون النظر إلى ميادين القتال الجديدة التي تستوجب إدخال جيل جديد للنخبة فوراً، فإن هذا الأسلوب أخرج الجيل الصاعد من دوائر الاستيعاب والسيطرة، ليعلن انتهاء حقبة التصعيد -التي تعتمد على وسائل "التلقي والتطويع"- أصبحت معها مصادر التلقي والتوجيه والمعرفة خارج القنوات التقليدية للفصائل، وانتهاء عصر احتكار نخبة الفصائل لقنوات إيصال المعلومة والتوجيه، وأصبح الجيل الصاعد قادر على تطوير مهاراته ذاتياً ليتحول إلى نخبة معزولة أو منعزلة.

يجب الإشارة أن تأزم العلاقة مع النخبة السياسية الحالية وصلت إلى قدرة الجيل الجديد كشف وتقييم عمل هذه النخبة بدرجة عالية جداً، وأصبح يمتلك أدوات نقدها وتقويضها، ومستعداً للدخول معها في مرحلة صراع، لذلك يحسم القول أن مساحة النخبة التقليدية داخل الفصائل الفلسطينية تحديداً قد تقلصت لأبعد نقطة ممكنة.

هذا جعل النخبة الصاعدة تبحث عن حياتها ومصالحها بعيداً عن مسار نخبة المصالح دوائر النخبة السياسية الفصائلية، وقد أصبحت حصة المشاريع الغربية والإقليمية في النخبة الفلسطينية الصاعدة أكبر من حصة الفلسطينيين أنفسهم، فحين النظر لمشروع "يلا شباب" الذي نفذه الاتحاد الأوروبي في عام 2010، واستمر لعدة أعوام، واستهدف أربع فئات عمرية لكل منها برنامجاً مستقلاً، في أماكن تواجد الفلسطينيين في الداخل والخارج، ففي المخيمات السورية استهدف المشروع 37 ألف شخص شملت الأنشطة تنظيف جدران المخيمات من صور الشهداء وعبارات الثورة لإعادة صياغة الفلسطيني الجديد [11].

ويعكس تصريح ممثل الاتحاد الأوروبي السابق في الضفة الغربية وقطاع غزة حول المبادرة مدى الشاغر الكبير في حقول الجيل الصاعد لاستيعابه ضمن برامج تفاعلية وتدريبية وتنموية، وقدرة هذا الجيل على الاندماج والمبادرة في هذه البرامج، في حين عجزت الفصائل ومؤسسات السلطة عن استيعاب هذا الجيل ضمن مبادراتها الوطنية، فيقول: " يلا شباب هي مبادرة مميزة ليس فقط لأنها من تخطيط وتنظيم وتنفيذ الشباب، لكن أيضاً أننا نرى شباب وشابات فلسطينيين وأوروبيين يعملون معاً لتنفيذ أنشطة تطوعية في فلسطين، نحن نتطلع إلى زياراتنا إلى الجامعات الفلسطينية، واجتماعنا مع الطلبة للاستماع إلى همومهم ورؤيتهم للمستقبل" [12].

ونتيجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التحق الآلاف من الفلسطينيين الشباب في برامج التشغيل المؤقت التي تقدمها المؤسسات الدولية بأجندتها السياسية المختلفة بعيداً عن مسار الحالة الثورية، أو نهج المقاومة، في حين عجزت الفصائل عن استيعاب الجيل الصاعد نتيجة فشل سياساتها التنموية من ناحية، وعجزها المالي الحاد من ناحية أخرى.

11 المبادرة الأوروبية استمرت لسنوات، ولم تقف عند حدود المشروع الأول، حاولنا الوصول لأهدافها والأنشطة التي نفذتها، لكن تركيز الورقة هنا يشمل أرقام الشباب والجيل الصاعد الذي دخل في هذه المبادرات، وهنا يجب الإشارة على الفجوة المعلوماتية والاحصائية للباحثين حول مسح كامل لأعداد الشباب الملتحقين في برامج التشغيل أو التنمية أو المبادرات الثقافية والتطوعية خارج إطار مؤسسات السلطة والفصائل الفلسطينية، للاطلاع على جزء من المبادرة المستمرة يمكن متابعة الرابط التالي: https://2u.pw/16rJa

12 وكالة معا الإخبارية، مبادرة شبابية فلسطينية أوروبية تنطلق بيوم عمل تعاوني في بيت سوريك، تاريخ النشر 2013-3-25، تاريخ الدخول للرابط 2020-3-15. على الرابط التالي:

خامساً: توصيات لإعادة تفعيل النخبة الصاعدة

فلسطينياً إن من أهم الأولويات لديمومة فعالية القضية هو الاستثمار في النخب الشبابية الصاعدة أو المتوقع صعودها خلال العشر سنوات القادمة كساحة جديدة للفصائل ومؤسسات السلطة لتحجز حيزاً جديداً من النخبة الصاعدة، أو لتشكيل جدار حماية حول الجيل الفلسطيني الجديد كي لا يصبح خارج المشاريع الوطنية، ثمّ خلق عناصر استقطاب جديدة تعتمد على أدوات حداثية أهمها المعرفة والعمل المؤسساتي وتوظيف الطاقات الشبابية الصاعدة في احتضان المبادرات التنموية، وكي نتجاوز الفشل الذريع بين النخب التقليدية والجيل الجديد نتيجة انقطاع الحوار بينهما، نشير لعدة توصيات هامة تستدرك الفجوة وعدم الثقة بين النخبة السياسية الحالية والصاعدة تتمثل بالتالي:

إحالة جزء من النخبة التقليدية للتقاعد وإحلال جيل صاعد:

تشمل توليد وتصعيد شخصيات سياسية من الجيل الصاعد الجديد، والجيل المتوقع صعوده لمرحلة النخبة خلال 10أعوام قادمة، بعد تنازل جزء من النخبة التقليدية عن مواقعها لتسمح للجيل الثاني والثالث في الفصائل أو الجهات الفاعلة والمؤسسات، وهنا لا بد من أن تدفع النخبة التقليدية ثمناً سياساً من نفوذها لتنقذ وجودها المؤقت كخيار لا مفر منه، وإرغامها على ترك مناصبها، بسبب أزمة الثقة الحادة بين الجيل الجديد والنخبة التقليدية.

خلق مؤسسات وسيطة بين النخبة الحالية والجيل الصاعد:

أزمة الثقة الكبيرة بين الجيل الجديد والنخبة التقليدية، وانقطاع الحوار بينهما يتطلب في المرحلة الحالية خلق عناصر استقطاب جديدة تعتمد على الأدوات الحداثية للمعرفة والعمل المؤسساتي، واحتضان المبادرات التنموية وتنمية المهارات البشرية في الجيل الصاعد لتحسين المستوى الاقتصادي والمعرفي، يتطلب خلق مؤسسات وسيطة بين النخب التقليدية والجيل الصاعد، والانتباه أن أزمة الثقة لم تولد جيلاً جديداً بدوافع ثأرية بقدر ما هو جيل يفهم طبيعة المرحلة جيداً وبراغماتي مستعد للحوار والتفاوض، حتى مع الأطراف المضادة لآرائه، وهنا يبرز أهمية المؤسسات الوسيطة لتعزيز حصة المشروع الوطني من النخب الصاعدة.

ومن خلال متابعة المبادرات التي ينشرها كثير من نخب الجيل الصاعد عبر وسائل التواصل الاجتماعي تظهر العوامل المنطقية والمقبولة في انعدام الثقة بالنخبة الحالية التقليدية، ومدى قدرة هذا الجيل على فرز النخبة التقليدية وتصنيفها والاختيارات بينها بقراءة موضوعية مع وجود الرغبة الدائمة للجيل الصاعد بالحوار مع النخب الحالية.

حد نفوذ جماعة المصالح بتعزيز سياسات الرقابة والديمقراطية

تتطلب هذه المرحلة جز ء أكبر من المكاشفة والوضوح، لأن حالة السرية في الفصائل الفلسطينية عززت نفوذ أفراد وجماعات المصالح، التي أثرت على دور النخبة الصاعدة، لذلك من الضروري إدخال جيل متصاعد لتعزيز أسس الرقابة داخل الفصائل، والانتقال لعملية أكثر ديمقراطية ووضوح تشمل التعددية، وآليات ترشيح جديدة تضمن مرور الجيل الجديد للنخبة السياسية الفلسطينية.

خاتمة

لم تعد فرضيات وجود أزمة حاصلة بين النخبة التقليدية والجيل الصاعد بحاجة لاختبارات، فحاجتنا الحالية لاختبارات تعزيز دخول النخبة الشبابية الحالية لمراكز صناعة القرار وتوليد نخبة جديدة خلال الفترة القادمة لحل الأزمة، ولما له من انعكاس على المستوى السياسي للمشروع الوطني بكامله، يتطلب ذلك إرادة سياسية في المقدمة لإنفاذ الحلول والمبادرات الجديدة.

ومن خلال مراقبة الوضع الاقتصادي للجيل الجديد بمستوى التشغيل والبطالة، والوضع السيكولوجي للجيل الجديد من خلال مستويات التفكير بالهجرة، وبعد مراقبة نسبة مشاركة هذا الجيل في مراكز صناعة القرار، يظهر جلياً حاجة صانع القرار للتفكير في المصدّات التنموية التي تعزز تواجد الجيل وتحسين وضعه الاقتصادي والسياسي، وحاجة الفصائل والمؤسسات لتقديم إحصاءات دقيقة يمكن من خلالها قياس الوضع الاقتصادي والسياسي للجيل الجديد، بأرقام أكثر لعدد الشباب العاملين في المؤسسات الخارجية والدولية وأهم البرامج الجاذبة لهم، ومكاشفة أكثر عن سمات النخبة الحالية داخل الفصائل الفلسطينية، كفجوة بحثية جديدة للراغبين في تعزيز دراسات النخبة الفلسطينية في المرحلة القادمة.

مجموعة الحوار الفلسطيني

النخبة السياسية الفلسطينية وتحديات الجيل الجديد

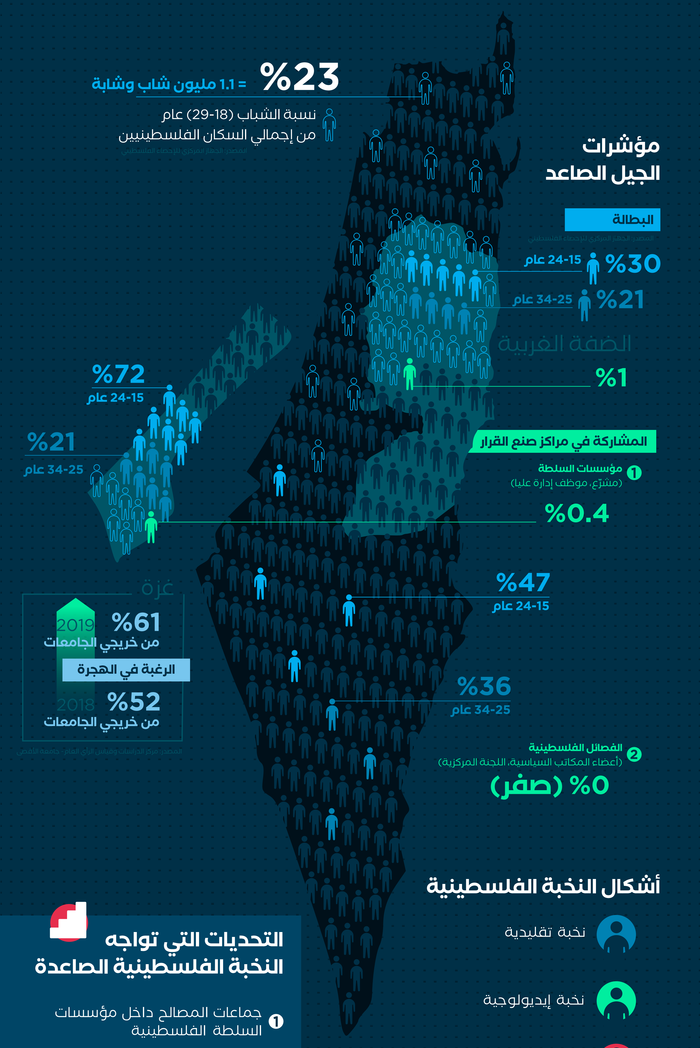

23% = 1.1 مليون شاب وشابة
نسبة الشباب (18-29) عام من إجمالي السكان الفلسطينيين

مؤشرات الجيل الصاعد

البطالة
المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

30% 24-15 عام
21% 34-25 عام

الضفة الغربية
1%

المشاركة في مراكز صنع القرار

1 **مؤسسات السلطة**
(مشرّع، موظف إدارة عليا)
0.4%

الفصائل الفلسطينية 2
(أعضاء المكاتب السياسية، اللجنة المركزية)
0% (صفر)

غزة
72% 24-15 عام
21% 34-25 عام

2019 61% من خريجي الجامعات
الرغبة في الهجرة
2018 52% من خريجي الجامعات
المصدر: مركز الإعلام والمعلومات الفلسطيني

47% 24-15 عام
36% 34-25 عام

أشكال النخبة الفلسطينية

- نخبة تقليدية
- نخبة إيديولوجية
- نخبة المصالح

التحديات التي تواجه النخبة الفلسطينية الصاعدة

1. جماعات المصالح داخل مؤسسات السلطة الفلسطينية
2. ضعف الديمقراطية داخلياً وجمودها وطنياً
3. أزمة الثقة بين النخب السياسية التقليدية والنخب الصاعدة

توصيات عامة لتفعيل النخبة الفلسطينية الصاعدة

1. إحالة جزء من النخبة التقليدية للتقاعد (إجباراً) وإحلال جيل صاعد
2. إنشاء مؤسسات وسيطة بين النخبة الحالية والجيل الصاعد لتفح آفاق الحوار
3. الحد من نفوذ جماعات المصالح بتعزيز سياسات الديمقراطية والرقابة

"حصة المشاريع الغربية و الإقليمية في النخبة الفلسطينية المتصاعدة أكبر من حصة الفلسطينيين أنفسهم".

تبدأ الديمقراطية الحقيقية حين تقرر الفصائل ومؤسسات السلطة عقد انتخابات نزيهة يحق للشباب المشاركة فيها.

أخطر ما تعاني منه النخبة السياسية الفلسطينية الحالية (التقدم في العمر)، حتى أصبحت نخبة تقليدية محنّطة.

الجيل الصاعد فلسطينياً براغماتياً أكثر من النخبة الحالية، ولا يحمل توابا ثأرية بل مستعد للحوار والتفاوض.

جماعات المصالح والأجندة غير الوطنية والنظم الداخلية للفصائل والمؤسسات هي أكثر خطر يواجه النخبة السياسية الفلسطينية.

"أهم أولويات ديمومة فعالية القضية الفلسطينية الاستثمار في النخب الصاعدة أو المتوقع صعودها خلال 10 سنوات قادمة.

*الانفوجرافيك من وجهة نظر الباحث ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مجموعة الحوار الفلسطيني

مجموعة الحوار الفلسطيني

مجموعة الحوار الفلسطيني

Palestinian Dialogue Group

إبريل 2020